

المشي أمام الجنازة

ويسن كون المشاة أمامها، قال ابن المنذر: ثبت أن النبي -صلى الله عليه وسلم- وأبا بكر وعمر كانوا يمشون أمام الجنازة. وكون الركبان خلفها لما روى الترمذي وصححه عن المغيرة بن شعبة مرفوعاً: { الراكب خلف الجنازة } وكبره ركوب لغير حاجة وعوداً. يقول: العادة أنهم إذا صلوا على الجنازة في المسجد، أو ذهبوا بها للصلاة عليها في البقيع أو في المقابر يحملها بعضهم، والبقية لا يحملون، بل يسيرون خلفها، وكثير منهم قد يركب على دابة -كحمار مثلاً، وجمل، وحصان- لعجزه مثلاً، أو لبعده المكان، والكثير الآخرون يسيرون على أقدامهم. أين يسير الركبان؟ يقولون: الأولى أنهم يسيرون خلفها، والمشاة أمامها، والركبان خلفها، هذا اختيار بعض الفقهاء؛ كأنهم يقولون: إن الركبان لا يتعبون فلهم أن يسيروا بتؤدة، وربما مثلاً تعبوا -تعب الذين يحملونها- فينزل بعض الركبان ويحملونها لكونهم قد أراحوا أنفسهم. وقال بعضهم: بل هما سيان؛ يعني: يجوز أن يكون الراكب خلفها أو أمامها، والماشي يجوز أن يكون خلفها أو أمامها، وإنما النقل في ذلك فعل وليس فيه قول، فيكونهم مثلاً رأوا النبي -صلى الله عليه وسلم- مرة وبعض أصحابه يمشون خلفها لا يدل ذلك على أن ذلك من السنة وأنه مُطرد؛ لأنه روي أيضاً أنهم مرة من المرات يسيرون أمامها، فدل على أنه يجوز أحياناً أن يكون الراكب أمامها وأحياناً يكون خلفها. وكذا يقال في الماشي: أن يكون الماشي خلفها أو أمامها حسب ما تقتضيه الحال؛ وذلك لأن بعض المشاة قد يكون نشيطاً فلا يضره أن يكون في مقدمتها، والآخر قد يكون متوانياً أو متثاقلاً، فلا يتيسر له إلا كونه خلفها والكل فيه سعة. أما متى يباح له الركوب؟ يقولون: إذا رجع فله أن يركب، إذا رجع من المقابر بعد الدفن فله أن يركب، وله أيضاً أن يركب إذا كان كبير السن أو مريضاً، وله في هذه الأزمنة أن يركب لبُعد المسافة؛ يعني: بُعد المكان يعوزه إلى أن يركب لمشقة قطع الطريق -قطع الطريق على الأرجل-. فالحاصل أنه يجوز الركوب ويجوز المشي، ولكن المشي الأفضل إلا لعذر، كمرض مثلاً أو بُعد مكان.